اولا وكثرهم آخرا فان قلت باى طريق يبصرون الكثير قليلا قلت
بان يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون
به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم
ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي
لا ارى هذين الديكين اربعة ۝ اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة
من الكفار وترك ان يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء
اسم للقتال غالب ۝ فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا ۝ واذكروا الله
كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم
اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم ۝ لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون
بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر
عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة
لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب امير المؤمنين
في ايام صفين وفي مشاهده مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان
ولطائف المعاني وبليغات المواعظ والنصائح دليلا على انهم كانوا
لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم ۝ ولا تنازعوا فتفشلوا
النا ۝ وتفشلوا منصوب باضمار ان او مجزوم لدخوله في حكم النهي
ويدل عليه قراءة من قرأ وتذهب ريحكم بالتاء والنصب ويذهب
ريحكم بالياء والجزم ۝ والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه
بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ
امره ومنه قوله اتنظران قليلا ريث غفلتهم ام تعدوان فان الريح للعادي
وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا

واهلكت عاد بالدبور حذرهم بالنهي عن التنازع واختلاف الراى
نحو ما وقع لهم باحد لمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلهم وذهاب ريحهم
۝ كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير
فاتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم
فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا
القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم
الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت
عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين طربين
مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية
الله مخلصين اعمالهم لله ۝ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي
عملوها في معاداة رسول الله ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطا
واوهمهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما تلاقى
الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم اي بطل كيده حين نزلت جنود
الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم
وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت الذي بينها وبين بني كنانة من الحرب
فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر
الكناني وكان من اشرافهم في جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب
لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وقيل
كانت يده في يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحارث الى اين اتخذلنا
في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلقوا
وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة